

تنامي العنف في الفضاء الافتراضي يقلق السلطات التونسية

تفاقم المخاوف من عدم السيطرة على خطاب التطرف والنعرات الجهوية والعنف ضد المرأة



أخطار تتسلل على مرأى من الجميع

البرلمان، وكل ما يهم الشأن العام، يشجع على العنف.. هناك خطاب عنيف وليس عقلانياً.

وأكد السنوسي على ضرورة طرح هذه المسائل في المنابر الإعلامية، مستدركا "ما العمل، إذا وجدنا من يخلون السياسة يمارسون العنف في العالم الافتراضي".

وتابع "رأينا في مسيرة حركة النهضة السبت الماضي، تحرشا بالصالحيات وغفا لفظيا وماديا، لا بد من الخروج بحلول للآزمة السياسية أولاً. وأغلب ما يشتتمون في الشبكات هم يشتغلون في الأحزاب، ومن يسمون بالذئاب الأزرق يتقاضون أجورا من الأحزاب".

عنف ضد المرأة

فضلا عن التناحر السياسي، واستقطاب الشبكات الإرهابية والتكفيرية للشباب خصوصا، يوجد العنف الرقمي المسلط على النساء. وأفادت يسرى فراوس رئيسة الجمعية التونسية للنساء الديمقراطيات "العرب"، بأن "وسائل التواصل الاجتماعي اليوم فضاء لنشر خطاب الكراهية ضد النساء وتحفيز لتعنيفهن". وعادت فراوس إلى فترة الحجر الصحي الشامل الأولى في تونس، حينما بدأت صفحات تنتشر رسالة مفادها أن مراكز الأمن والمحاكم مغلقة، والظرف مناسب لتعنيف النساء. وقالت إن "كل الدراسات التي أنجزت في هذا الشأن ثبتت ارتفاع الظاهرة".

وأضافت "هناك تحقير ودونية للنساء، ومواقع التواصل الاجتماعي توحى بعدم وجود ضوابط على الفضاء تنظم الرسائل وكيفية توزيعها بين الناس، نحن في مجتمع صغير ويكفي أن تكون وراء شاشة كمبيوتر أو هاتف وتستخدم اسما مستعارا لممارسة العنف".

ويبدو أن هناك قصورا من الناحية القانونية، فوفق فراوس فإن تونس ترسانة من القوانين تحمي المرأة لكن القانون عدد 58 المتعلق بالعنف ضد المرأة لم يطبق للعنف الرقمي".

وساهم المشهد السياسي المتذبذب بكل مكوناته في إنتاج خطاب اتصالي عنيف، وروجت مؤسسات السلطة التي تحكمها الصراعات والمناكفات لخطاب الكراهية والتفرقة، وهو ما انعكس على شبكات الفضاء الافتراضي.

وتؤكد النائب بالبرلمان سهير العسكرية لـ"العرب"، "أن من يشاهد مباشرة في التلفزيون الجلسات العامة للبرلمان، والخاصة بالعنف اللفظي بين الرئاسة والبرلمان في إصدار بيان مندد، كل هذا سيتحول إلى صفحات الفيسبوك". واستطردت "هناك صفحات مشبوهة تبث الفوضى وتزيد من تعميق هذا العنف والتفرقة".

"يبقى الحل مجتمعيا ويبدأ بمكونات الدولة، والمراقبة وليس الحصار الرقمي على صفحات التواصل الاجتماعي، التي تسوق لخطاب العنف والدعوة للالتحاق ببؤر التوتر والقتال".

دور وسائل الإعلام

بحسب بن نصير، فإن جميع مكونات المجتمع المدني مطالبة بالتكثيف من الحملات التوعوية للناشئة من خطورة التطرف، وعلى الآباء الاقتراب أكثر من أبنائهم، خصوصا وأن العلاقة بينهما باتت بالأساس مادية، فضلا عن ضرورة طرح المنابر الإعلامية لهذه المسائل".

وتلعب وسائل الإعلام دورا مهما في طرح مثل هذه المسائل الخطيرة على حياة الأفراد أو المجتمع بشكل عام، وتناولها بالشرح والتفصيل واقتراح الحلول الممكنة لمعالجتها ثم تجاوزها تدريجيا.

ومع أن هشام السنوسي عضو الهيئة العليا المستقلة للاتصال السمعي البصري (الهياكا)، رأى خلال تصريح لـ"العرب"، أن الهيئة ليست مسؤولة على الفضاء الافتراضي، إلا أنه أكد أن "هناك بيئة مناسبة تشجع على تنامي العنف". وفسر ذلك بالقول إن "العلاقات بين السلطات، ونقاشات

والطباع القبلي في الصفحات الافتراضية، وقال "أصبحنا في مجتمع عنيف، وهذه أرضية ملائمة لتبلور الفكر الإرهابي، وسلطت نسبيا متنامية من الخطاب التطرف".

والخوف لا يأتي من الفضاء العام فقط، بل إن السجون تشكل "قنبلة موقوتة"، وهو ما أشار إليه تقرير لجنة مكافحة الإرهاب، حيث أوصى بضرورة مراجعة القانون المتعلق بنظام السجون، لضمان عدم الاستقطاب الخاصة في ظل الاحتفاظ الذي تشهده، مع إقرار ليات لضمان عدم انسياق الذين قضاوا عقوباتهم إلى هذا الطريق. كما دعت اللجنة، التي تأسست في 2015 إلى الإسراع بتفعيل دور المركز الوطني للاستخبارات، الذي أنشئ في 2017 وغير المفعل منذ المصادقة على قانونه، والإسراع أيضا بتنظيم العمل الاستخباراتي، خاصة بعد حل جهاز أمن الدولة بعد 2011.

وفي استعراض الحلول الممكنة التي يمكن اللجوء إليها، قال بن نصير

وضع السياسات لمواجهة، بالإضافة إلى تجميع المعطيات وتحليلها قصد إعداد دراسة تشخص تلك الظاهرة.

وقود العنف المجتمعي

يرى مراقبون ومختصون في علم الاجتماع أن العنف المجتمعي بكل أشكاله، ينعكس على مستوى خطابات الأفراد في الفضاء الافتراضي، ويغذي نشاط الجماعات الإرهابية والتنظيمات التكفيرية.

ويؤكد الدكتور في علم الاجتماع معاذ بن نصير، أن "الخطاب الافتراضي العنيف هو صورة للمجتمع التونسي، حيث أصبحنا نتحدث عن ثقافة العنف من العائلة إلى الشارع إلى المجتمع، وفي ظل الثورة التكنولوجية القائمة، هو مرآة لتواصل العنف المجتمعي".

وقال بن نصير في تصريح لـ"العرب"، إن "من أسباب ارتفاع العنف الافتراضي، الخطابات الإقصائية والجهوية، والخطابات التقسيمية من الأحزاب السياسية (أغلب الأحزاب لديها صفحات ومواقع وتتصدى لكل من يعارض مواقفها وأراءها)".

وأضاف "الطبقة السياسية (الرئاسة والحكومة والكتل البرلمانية) في تناحر، وهنا نتحدث عن الأتباع أو القواعد التي رفعت من منسوب العنف"، متسائلا "كيف نربي أبنائنا اليوم في ظل منسوب العنف المتنامي، والألعاب الإلكترونية التي تسوق لهم على غرار (فري فاير) وهي تهيب نفسها واجتماعيا الابن لاستهلاك نوع من العنف".

وليس ذلك فحسب، بل لفت بن نصير الانتباه إلى الخطابات ذات النعرة الجهوية، خاصة في المجالين الرياضي والسياسي



هزيمة النزعة القبلية في النيجر تفرز أول رئيس من أصول عربية

يشنّها كل من تنظيم داعش الذي بدأ في انقلاب 2010، وتعتبر ديفا ثاني مقاطعة ساخنة بعد تيلابيري، إذ تقع على الحدود مع نيجيريا وتشاد وتنضم أجزاء من بحيرة تشاد مغلقة جماعة بوكو حرام التي قتلت رئيس مركز انتخابي بالمقاطعة يوم الاقتراع.

كما انزع السيطرة على مقاطعتين حاسمتين وسط البلاد، أولاهما مارادي التي تقف فيها على عثمان بغارق 76 ألف صوت. أما المقاطعة الثانية طاوة فكانت نتاجها بمقايبة الضربة التي قضت على طموحات الرئيس الأسبق عثمان في العودة للجلوس على كرسي الرئاسة.

وهناك شبه إجماع داخل الأوساط السياسية في النيجر على أن أبرز تحدّي أمام الرئيس الجديد هو ترسيخ أسس الديمقراطية في بلد عانى من الانقلابات العسكرية منذ استقلاله في العام 1960، وهي مرحلة كان قد بدأها سلفه إيسوفو الذي يعدّ بازوم من أهم المقربين إليه.

وإلى جانب تحدي بازوم في قدرته على إحداث تحول ديمقراطي حقيقي، فإن بلاده تواجه مشاكل أمنية على رأسها الهجمات التي

حزبا صغيرا، بالإضافة إلى تحالفه مع المرشحين الحائزين على المرتبتين الثالثة والرابعة في الدور الأول من الانتخابات، وهما سييني عمرو والباردي أبوبا. ومع ذلك استطاع أن يواجه بتحالفاته السياسية النزعة القبلية.

وهذا ما يفسر فوزه بشكل كاسح في أعاديز أكبر المقاطعات مساحية والحدودية مع كل من الجزائر وليبيا وتشاد وتنتشر بها القبائل العربية والطوايق والتبو وهم أكثر الداعين له. كما حقق بمسقط رأسه في مقاطعة ديفا في الجنوب الشرقي نصرا كبيرا خاصة أن شعبيته واسعة بين قبائل الحمّاميد العربية المهاجرة من تشاد منذ 1974.

وطيلة الحملة دافع بازوم عن الحمّاميد ضد قرار ترحيل 150 ألفا من أفرادها في العام 2006 عندما كان نائبا في عهد

وكان بازوم قد صرح أثناء حملته الانتخابية قائلا "إذا تم انتخابي فساكون رئيسا خلفا لإيسوفو، وسيحفظ التاريخ اسمينا لأننا نجحنا في جعل بلندا بحق هذا الرهان". وتعهد بالتركيز على الأمن والتعليم، خصوصا تعليم الفتيات، كما تعهد بالتركيز على دعم وتطوير قدرات الجيش وتعزيز الأمن في ظل الوضع الأمني المضطرب في منطقة الساحل.

ويسرى متابعون سياسيون أن وصول بازوم إلى السلطة في انتخابات وصفت بـ"النزيفية" سيعني الكثير للأقلية العربية في هذا البلد، كما أنه سيفتح الباب أمام تكريس تقاليد تقطع مع الماضي في الحياة السياسية، وقد يعمل على إطفاء جذوة النزعة القبلية إذا ما تعلق الأمر باختيار الرئيس لبناء أسس جديدة تقوم على برامج المرشحين للرئاسة.

ونجح الرئيس الجديد الملقب بالفيلسوف لدراسته الفلسفة بصعوبة في تجاوز العصبية القبلية في بلد يقطن قرابة 77 في المئة من سكانه في الأرياف، وقد حقق انتصارا هاما بفضل تحالفاته السياسية ودعم الرئيس إيسوفو له على عكس حسابات المعارضة. ولم يكن انتصار بازوم، الذي تولى سابقا وزارتي الداخلية والخارجية، أمام منافسه عثمان كاسحا رغم أنه مدعوم من الحزب الحاكم ومن 50

تصاعد منسوب العنف والتطرف في تونس إلى مستويات مقلقة خلال الفترة الأخيرة، نتيجة الخطاب المتداول بين رواد الشبكات الاجتماعية ونشاطها، ما استرعى انتباه الملاحظين الذين حذروا من أن هذا النوع من عمليات التواصل في الفضاء الافتراضي يروج لسلكات غير مقبولة اجتماعيا، علاوة على أنها تغذي تغلغل الفكر المتطرف والنعرات الجهوية والتمييز العنصري، فضلا عن العنف ضد المرأة.

متطرفة. ولم توابك تونس إلى الآن العصر بالطريقة المطلوبة في ما يهم ذلك الفضاء، على عكس التنظيمات الإرهابية التي تاقلت بسرعة مع المتغيرات التكنولوجية ووظفتها لصالحها.

استهداف ممنهج

لم يخف الكيسكي في تصريحات نقلتها وكالة الأنباء التونسية، الاستهداف المنهجي من نشاطات الشبكات الاجتماعية لجهات يرون أنها ضد معتقداتهم. وقال إن "الخطاب موجه بالأساس ضد المؤسسة الأمنية وشد المرأة ضد مؤسسات الدولة، ويدعو إلى النعرات الجهوية بما من شأنه أن يعمق من تفشي هذا النوع من الخطاب وتغلغل الفكر الإرهابي في المجتمع".

ووفق الأرقام الرسمية، فإن العمليات الإرهابية ضد المؤسسة الأمنية "خلفت إلى حد الآن 739 جريحا و164 شهيدا"، وهو رقم يرى الكيسكي أنه "مهول بالنسبة إلى تونس". ولذلك يؤكد على ضرورة تشديد العقوبات في جرائم التهريب، بعد أن تبين أن عمليات التهريب على علاقة وثيقة بالإرهاب، حيث يمثل التهريب خط التمويل الأول للإرهابيين.

وكانت الأجهزة الأمنية التونسية قد ضبطت ما بين عامي 2014 و2015 شاحنات محملة بكميات كبيرة من السلاح موجهة للإرهابيين المتمركزين في الجبال، كانت في الظاهر تهرب سلعا أخرى.

ووفق تقريرها، تركز اللجنة الوطنية لمكافحة الإرهاب، في استراتيجية عملها على مواجهة هذه الظاهرة، والعمل على تعزيز منظومة احترام حقوق الإنسان خاصة من جانب المؤسسة الأمنية، نظرا إلى أن المعالجة الأمنية وحدها لهذه الظاهرة دون احترام حقوق الإنسان تؤدي إلى نتائج عكسية.

وتضمّ اللجنة 22 عضوا يمثلون مختلف الوزارات والهيئات الوطنية ذات الصلة المباشرة وغير المباشرة بمكافحة الإرهاب. ومن مهامها إصدار المبادئ التوجيهية الكفيلة بمكافحة الإرهاب، والمساعدة على

تونس - تظهر الدلائل التي تسوقها لجنة مكافحة الإرهاب في تونس مدى تطور خطاب العنف والتطرف في الفضاء الافتراضي، حيث أصبحت شبكات التواصل الاجتماعي مسرعا لتبادل الشتائم، وفضاء لتفريخ الخلبا الإرهابية، وشكلا من أشكال العنف المسلط على النساء.

وحملت تصريحات رئيس اللجنة منير الكيسكي الإثبات، بأن أكثر من 53 في المئة من الخطاب الموجود في الشبكات الاجتماعية، وخاصة موقع فيسبوك يدور حول العنف والتطرف، في طياتها قلقا من أنها تستدفع البلاد إلى منزل أكثر خطورة، بينما لا تتحمل حدوث اضطرابات في ظل الوضع الراهن.

معاذ بن نصير
نزي خطابا رياضيا وسياسيا بين الناشطين يتضمن نبرات جوية

يسرى فراوس
القانون عدد 58 المتعلق بالعنف ضد المرأة لم يتطرق للعنف الرقمي

هشام السنوسي
أغلب ما يشتتمون عبر الشبكات يتقاضون أموالا من الأحزاب

سهير العسكرية
هناك صفحات مشبوهة تبث الفوضى وتزيد من تعميق التفرقة

ويعد الفضاء الافتراضي مصدرا للاستقطاب نحو الفكر الإرهابي، وأرضية لنشر التنظيمات أفكارا

ويعتقد أن هذا الوضع سيؤدي إلى تفاقم العنف ضد المرأة، وهو ما يندرج في إطار العنف ضد المرأة.

ويعتقد أن هذا الوضع سيؤدي إلى تفاقم العنف ضد المرأة، وهو ما يندرج في إطار العنف ضد المرأة.

يلاصم - يمثل نجاح الانتقال السلمي للسلطة بين رئيسين منتخبين ديمقراطيا للمرة الأولى في النيجر نقطة تحسب للرئيس المنتهية ولايته محمدو إيسوفو الذي لم يعدل الدستور للترشح لولاية رئاسية ثالثة، خلافا لما درجت عليه العادة مع العديد من الرؤساء الأفارقة وخاصة في هذه الدولة التي عاشت عدة انقلابات في السابق.

لكن اللامتد هو فوز مرشح الحزب الحاكم محمد بازوم، الذي يعد أول سياسي من أصول عربية، بمنصب الرئيس في تاريخ البلاد رغم خسارته للعاصمة نيامي بعد انتخابات تمت في أجواء مشحونة ومخاوف من اضطرابات سياسية دورا كبيرا في هزيمة العصبية القبلية التي تظهر خاصة خلال الانتخابات الرئاسية في بلد يواجه العديد من التحديات السياسية والأمنية والاقتصادية.

وفي أعقاب فوزه في الاستحقاق الرئاسي خلال الدورة الثانية أمام منافسه ماهمان عثمان كتب بازوم المنحدر من قبيلة "أولاد سليمان" العربية المنتشرة في شمال وجنوب غرب ليبيا والتي لا تمثل مع بقية القبائل العربية في النيجر سوى نحو واحد في المئة من السكان، تدويّة في حسابه على فيسبوك يقول فيها "إنني ممتن للغاية لشعب النيجر على الثقة التي أوداها بانتخابي رئيسا للجمهورية (...). ساكون خادما مخلصا له لمواجهة كل المشاكل التي تواجهها بلادنا".